من لم يطعه ولم يرض بحكمه قلنا الايمان هو التسليم والرضا لا مجرد تصديق الرسالة والا لزم
ان يكون اليهود العارفون بكونه رسولا من المومنين فمن لم يرض بحكمه كان كافرا الرسالة وكان كافرا
وقد اوضحنا ذلك فيما علقناه على تفسير اوائل البقرة ثم ههنا شيء وهو ان الاية الاتية وهي
قوله تعالى فلا وربك لا يومنون الاية نزلت في الزبير وحاطب بن ابي بلتعة حين تخاصما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع انهما من الصحابة فيلزم ان يكفر من لم يحكم للزبير فقال حاطب لان كان ابن عمتك فهذا
يدل على عدم رضا حاطب بحكمه صلى الله عليه وسلم مع انه صحابي لم يكفر بل حكموا بان
كلامه اساءة ادب ويمكن ان يقال المراد من قوله ولم يرض بحكمه الرضا القلبي ولم يلزم من قول
حاطب عدم الرضا القلبي اذ قد يعلم شخص كون حكم حقا ورضي به باطنا لكن حمله الغضب
والحمل على التكلم بغير الحق لانها تزاد لتاكيد الاثبات بمعنى انه قد تزاد لا في الاثبات
في المقسم نحو لا اقسم فيكون ههنا لتاكيد القسم لا غير اذ كونها لتاكيد القسم امر محقق موجب
على تاكيد لما في صورة النفي لان كونها له اي لتاكيد القسم امر محقق وكونها لتاكيد المقسم له
امر محتمل اذ يحتمل في هذه الصورة ان تكون لتاكيد المقسم له فيرجح حمل المحتمل على المحقق الذي
هو تاكيد القسم اذ الاصل عدم ثبوت المحتمل فلا يثبت من غير سبب واد يتعلق به
بالتعذير ولو انهم جاوك اذ ظلموا انفسهم وانما عدل عن الخطاب اي الظاهر ان يقال
فاستغفرت لهم كما خوطب بقوله جاوك او جاء الامر الضمير فيه ههنا احتمال اخر وهو ان
يكون رحيما حالا من الله فيكونا حالين مترادفين كما انهما على الاول حالان متداخلان
لكنه رجح التداخل ليستفاد من العبارة حصولهما معا تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاوك الخ لكن ان تقول يكفي ان يستغفروا الله في قبول توبتهم فما الحاجة الى المجي
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى استغفاره لهم والجواب انه تعالى والله اعلم ان المجي اليه والى استغفاره
لهم يجب على متابعته واطاعته وتعالى انه لما يوجب ان تركهم وقبول التوبة والرحمة العظيمة
تعالى لا يجدوا في انفسهم حرجا بالقضية الاية دال على ان الايمان لا يحصل بدون

٢٣١

بدون الرضا القلبي فان قلت ما ذكرتم يدل على ان الرضا مما كلف به هو اصل التكاليف لكن الرضا
القلبي ليس امرا اختياريا بل امر طبعي فلا يتوجه لتوقف الايمان عليه اذ قد لا يوجد التسهيل على
تحصيل الرضا القلبي قلنا المراد من الرضا ما يحصل باسبابه الحاصلة بالاختيار
وان كانت مكروهة الطبع كمن شرب دواء كريها يعلم ان شفاءه فيه فهو راض بارادته ان شربه
وان كان طبيعته كارهة وان مصدرية او مفسرة كما مر البحث فيما يكون مثل ان نقل مفسرة
لانه لا يمكن ان يجعل محلها اي دم الجواب ايضا لا كتبنا في معنى امرنا لو كان كذلك لكان
التركيب هكذا ولو انا امرنا عليهم لكن لا يتعدى بعلى فتامل ولعل اقتصار صاحب الكشاف
على كونها مصدرية لاجل ما ذكره الاولى اي تعالى ان كتبنا عليهم اوجبنا الذي في حكم القول قوله
هو وجيهم حين استتيبوا من عبادة العجل او اخرجوا من دياركم خروجا مثل خروجهم اي مثل خروج
بني اسرائيل اجرائها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل لكن لا نقول لم قال في قراءة ابي عمرو ويعقوب
ان ضم الواو للاتباع وقال ههنا ضم الواو باجرائها مجرى الهمزة ولم تعل للاتباع كما قال في الاول ويمكن
ان يقال الاتباع معلوم فاراد ههنا ارادة علة اخرى للضم انقيادا بظاهرهم وباطنهم هذا
مناسب ان يكون المراد بالايمان الكامل لان اصل المقابل للكفر لا استسلام الانقياد الظاهري بل هو الايمان
امر باطني فالمعنى ان ايمانهم لم يتم الخ لم يتعرض لمرجع الضمير المذكور في قوله فلا وربك لا يومنون
الى اخر الايات ويمكن ان يقال انها راجعة الى المجموع من في عصر النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقون
ومع ظهور معاني الايات فكان معنى ما فعلوه الا القليل منهم ما فعلوه الا المومنون حقا لا المومنون
مطلقا لكن يلزم منه ان يكون المومنون حقا قليلا بالنسبة الى المنافقين والمفهوم من الكشاف ان الضمير
عليهم راجع الى المومنين الذين وفيه تعداد على انه لو امر في محمد ان اقتل نفسي لقتلتها هذا القائل
ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر ولذا قال العلامة التفتازاني ضمير عليهم ليس للقائلين
خاصة بل للمومنين جميعا وفيه توبيخ عظيم حيث جعلهم اهل انقياد اي بني اسرائيل لانه اشد
تحصيل العلم ونفي الشك يعني منه انه لو لم يفعلوا ما يوعظون به تحصيل العلم ونفي الشك لكن حصولها

Copyright © King Saud University